خطبة جمعة قيمة بعنوان:

«من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل»

لفضيلة الشيخ/ أبي محمد
عبد الحميد بن يحيى بن زيد الحجوري الزعكري

نسأل الله أن ينفع بها

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله وصفيه من خلقه وخليله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا

﴿'يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢)'﴾ [سورة آل عمران]

﴿' يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١)'﴾ [سورة النساء]

﴿'يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠)'يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)'﴾ [سورة الأحزاب]

أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ﴿'إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ ۖ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾

عباد الله من يطع الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم فقد رشد ومن يعص الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم فقد غوى،أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رجلاً لدغته عقرب فقال رجل يا رسول الله إني أُرقي هل أرقيه قال النبي صلى الله عليه وسلم «**من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفعل**»

عباد الله هذه قاعدة نبوية وقاعدة شرعية وقاعدة موافقة للعقول الزكية أن من استطاع ان ينفع اخاه المسلم بأي وجه من أوجه الانتفاع فليكن مبادرا إلى ذلك فإن ذلك من أسباب الفرج عنه قبل غيره ومن أسباب السعه إليه قبل غيره ومن أسباب الفضل عند الله عز وجل فقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن أفضل الأعمال قال «**سرورٌ تدخله على مسلم**»

إن هذا السرور إنما يدخل على المسلم حين يجد منك النفع حين يجد منك الإعانة حين يجد منك الحرص على إصابته الخير والنبي صلى الله عليه وسلم يقول «**من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مؤمن كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن أعان مسلم أعانه الله ومن ستر مسلم ستره الله في الدنيا والآخرة**»

إن هذا الباب بابٌ إيماني من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل قال النبي صلى الله عليه وسلم «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حتَّى يُحِبَّ لأخِيهِ من الخيرِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ.**» أخرجه النسائي عن أنس بن مالك رضي الله عنه

نعم عباد الله وقال الله عز وجل آمِرٌ بالتعاون بين المؤمنين والمسلمين ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾

إن هذا الدين دين التكافل دين التعاون دين الإخاء دين المودة دين المحبة فلو سلك المسلمون هذا المسلك محتاج محتاجٌ

ولا ظلم مظلوم ولكان حليفهم الخير العظيم «**من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل**» فليبادر إلى نفعه إن كان نفعه بإطعامه فليطعمه إن كان نفعه بكسوته فليكسه إن كان نفعه بالشفاعة له

فليشفع له إن كان نفعه بمنعه عن الظلم فليمنعه إن كان نفعه برفع الظلم عنه فليبادر إلى رفع الظلم عنه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم «انْصُرْ أخاكَ ظالِمًا أوْ مَظْلُومًا. فقالَ رَجُلٌ: يا رَسولَ اللهِ، أنْصُرُهُ إذا كانَ مَظْلُومًا، أفَرَأَيْتَ إذا كانَ ظالِمًا، كيفَ أنْصُرُهُ؟ قالَ: تَحْجُزُهُ -أوْ تَمْنَعُهُ- مِنَ الظُّلْمِ؛ فإنَّ ذلكَ نَصْرُهُ.» رواه البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه

قاعدةٌ عظيمة وباب عظيم لأوجه الخير لرفع الدرجات لتكفير السيئات لعظيم البركات أن من استطاع أن ينفع أخاه المسلم فليبادر إلى نفعه.

إن كان نفعه بكف الشر فبادر بكف الشر عن أخيك المسلم.

إن كان نفعه بأي وجه من أوجه الانتفاع فبادر إلى ذلك لك من الله عز وجل المبادرة إلى الخير.

ولك كذلك التفريج كما تفرج عن غيرك وكما تنفع غيرك،

جاء في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه «أن رجلاً يأتيه الملائكة وهو في النار يقولون له يا فلان ألم تعمل خيراً قط؟ قال ما عملت خيراً قط؟ ما عملت خيراً قط؟ ثم ذكر وقال كانت لي تجارة وكنت أُنظر المعسر واتجاوز عن الـمُوْسِر فقال الله عز وجل نحن أحق بذلك منك تجاوزوا عن عبدي»

إنه العمل بهذه القاعدة العظيمة «**من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل**» نزل المهاجرون إلى المدينة وهم في قلة وفي ضيقة وفي اضْطِهاد من غيرهم فوجدوا الأنصار بادروا إلى إكرامهم وإلى إطعامهم وإلى إعانتهم ملتزمين وأخذين بقول النبي صلى الله عليه وسلم «**من استطاع أن ينفع**

أخاه فليفعل» اي فليبادر ولا يتأخر ولا يتوانى ولا يكسل ولا يمن فالأمر إلى الله أولاً وآخرا والحمد لله

الخطبة الثانية:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وصفيه ومجتباه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله

إن هذه القاعدة النبوية تصطدم بها الأفكار الرَّأْسَمَالِيَّة والأفكار الاشتراكية والأفكار العلمانية فمهما دعوا ومهما قالوا ومهما تزينوا أنهم يقومون بحق الإنسان إلا أن أقوالهم وأفعالهم مضطربة مختلفة بينما هذا الدين جاء بمثل هذه القاعدة الربانية النبوية «**من استطاع ان ينفع أخاه فليفعل**» ولذلك طبق المسلمون هذه القاعدة فانتصروا وظفروا ونالوا الأُجور الكثيرة وإنما نحن فيه من ضعف الحال ومن سوء الواقع لهو بسبب البعد عن امتثال هذه القاعدة النبوية تجد قصوراً في كثير من الناس قصوراً في الجار إلى جاره تجد قصوراً في الأب إلى إبنه وفي الابن إلى أبيه تجد قصوراً من الحاكم ومن المحكوم ومن التاجرِ ومن الفقير القصور حاصل من الجميع ولذلك حصل عليهم ما يحصل من النقص وإلا لو التزموا هذا الأمر «**من استطاع أن ينفع أخاه فليفعل**» كان الله عز وجل في نفع هذا العبد وفي عون هذا العبد وفي تيسير الأمر لهذا العبد وفي تفريج كربة هذا العبد فأُمورُنا ضيقها عائدٌ إلى أفعالنا كما أن سعتها عائدةٌ إلى أفعالنا

الآ فلنسع في نفع أنفسنا بنفع إخواننا قال النبي صلى الله عليه وسلم «**دعوة المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة**»

يقول الملك آمين ولك بمثلٍ حين تنفع أخاك بالدعاء له بالهدايا بالإعانة بالرزق بالخير بكف الأعداء بنصره بحفظه أنت تدعو لنفسك هذا بابٌ عظيم عباد الله من سلكه نفع نفسه قبل غيره وهو بذلك يحسن إلى الناس والناس يستعبدون بالإحسان نعم الناس يستعبدون بالإحسان فمن أراد أن يكون سيداً بين قومه وبين عشيرته وبين من إليه فليكن نافعاً لهم محسنا إليهم صافحاً عنهم داعياً لهم معينا لهم مرشداً لهم

🤲أعاننا الله وإياكم على طاعته ورضاته والحمد لله رب العالمين

✍فرغها/ يونـس القـاضي غفر الله له ولوالديه